

تحولات البنية والوظيفة الأسرية في العصر الرقمي: مقاربة سوسيولوجية تحليلية

Transformations in Family Structure and Functions in the Digital Age: An Analytical Sociological Approach

حبيبة بولقواس¹*

¹ جامعة باجي مختار عنابة (الجزائر)، الايميل habiba.boulekouas@univ-annaba.dz

تاريخ الاستقبال: 2026/02/03؛ تاريخ القبول: 2026/03/14؛ تاريخ النشر: 2026/10/01

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أثر التكنولوجيا الرقمية في إعادة تشكيل البنية الداخلية للأسرة ووظائفها التقليدية في المجتمع، وتنطلق من إشكالية مركزية تتمثل في فهم كيفية تأثير التحول نحو المجتمع الشبكي في بنية الأدوار والسلطة الوالدية، وفي الوظيفة التربوية والتنشئة للأسرة، إضافة إلى انعكاساته على جودة التفاعل الجاهي والروابط العاطفية بين أفرادها، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي لتحليل مظاهر التحول الأسري في ظل البيئة الرقمية، من خلال قراءة سوسيولوجية للتغيرات البنوية والوظيفية التي مسّت النسق الأسري، وتوصلت إلى أن الرقمنة أسهمت في إعادة توزيع السلطة والمعرفة داخل الأسرة وأضعفت مركزية الدور التربوي التقليدي، كما أثرت في أنماط التواصل العاطفي، هذا ما أفرز تحولات عميقة في طبيعة العلاقات الأسرية بين التقارب التقني والتباعد الوجداني.

الكلمات المفتاحية: الأسرة؛ البنية الأسرية؛ الوظيفة الأسرية؛ العصر الرقمي؛ التغير الاجتماعي؛ التنشئة الرقمية.

Abstract:

This study aims to analyze the impact of digital technology on reshaping the internal structure of the family and its traditional functions within society. It is based on a central research problem that seeks to understand how the transition toward a networked society has influenced role structures and parental authority, as well as the educational and socialization functions of the family, in addition to its implications for the quality of face-to-face interaction and emotional bonds among family members. The study adopts a descriptive approach to examine the manifestations of family transformation within the digital environment through a sociological analysis of the structural and functional changes affecting the family system. The findings indicate that digitalization has contributed to the redistribution of power and knowledge within the family, weakened the centrality of the traditional educational role, and influenced patterns of emotional communication, resulting in profound transformations in family relationships characterized by technical closeness and emotional distance.

Keywords: Family؛ Family Structure؛ Family Functions؛ Digital Age؛ Social Change Digital, Digital Upbringing.

* المؤلف المرسل.

I- تمهيد:

تعد الأسرة الخلقة الأولى والنسق الاجتماعي الأكثر تأثراً بالتحويلات الكبرى التي يشهدها المجتمع الإنساني، ومع الثورة التكنولوجية الراهنة، انتقل العالم من المجتمع التقليدي إلى المجتمع الشبكي، حيث تغلغلت الرقمنة في أدق تفاصيل الحياة اليومية، وتحولت التكنولوجيا الرقمية من مجرد أداة تقنية إلى بيئة سوسولوجية موازية أعادت صياغة المفاهيم الكلاسيكية للزمان والمكان والتفاعل الاجتماعي.

في هذا السياق، تواجه الأسرة المعاصرة تحدياً وجودياً يتمثل في كيفية الحفاظ على تماسكها البنوي وأدوارها الوظيفية التقليدية، في ظل تدفق معلوماتي وقيمي عابر للحدود، وظهور أنماط جديدة من العلاقات الأسرية التي تداخل فيها ما هو واقعي بما هو افتراضي، فلم يعد البيت الحصن المنيع الذي يمارس التنشئة الاجتماعية بمعزل عن المؤثرات الخارجية، بل أصبح متأثراً ومتفاعلاً مع البيئة الرقمية على نحو مستمر.

وبناءً على ذلك؛ تتمحور إشكالية الدراسة في التساؤل التالي: **كيف ساهمت التكنولوجيا الرقمية في إعادة تشكيل البنية الداخلية للأسرة وتعديل وظائفها التقليدية في المجتمع المعاصر؟** وللإجابة على هذا التساؤل تم صياغة التساؤلات الفرعية التالية:

- ما هي طبيعة التغيرات التي طرأت على بنية الأدوار وأنماط السلطة الوالدية داخل الأسرة الرقمية؟

- إلى أي مدى أعادت الوسائط الرقمية توزيع الوظيفة التربوية والتنشئة للأسرة؟

- كيف أثرت التكنولوجيا الرقمية في جودة التفاعل الجاهي وطبيعة الروابط العاطفية بين أفراد الأسرة؟

1. أهداف الدراسة: تتحدد أهداف هذه الدراسة انطلاقاً من تساؤلاتها في النقاط التالية:

- التعرف على التغيرات التي طرأت على بنية الأدوار والسلطة الوالدية داخل الأسرة الرقمية.

- اكتشاف دور الوسائط الرقمية في توزيع الوظيفة التربوية والتنشئة للأسرة.

- التعرف على أثر التكنولوجيا الرقمية على جودة التفاعل الجاهي والروابط العاطفية بين أفراد الأسرة.

2. أهمية الدراسة:

تتجلى أهمية الدراسة في كونها تشكل وقفة سوسولوجية فاحصة تسعى لتفكيك آليات التحول العميق في بنية العلاقات الإنسانية الأكثر تعقيداً وهي العلاقات الأسرية، حيث تكتسب قيمتها العلمية في قدرتها على رصد الانتقال من مجتمع التواصل المباشر إلى مجتمع الشبكة، وما رافق ذلك من تآكل في القيم التقليدية للخصوصية والحميمية، كما يبرز ضرورة هذا التحليل في كونه يسلط الضوء على التناقض القائم بين وفرة التدفق المعلوماتي عبر الوسائط الرقمية وبين الفقر الوجداني الذي بات يصبغ التفاعلات الأسرية، مما يوفر إطاراً نظرياً لفهم كيفية إعادة تشكيل المجال الخاص وتحوله إلى فضاء مكشوف ومستباح تقنياً؛ كما تنبع أهمية هذه الدراسة من طابعها الاستشرافي الذي ينبه إلى مخاطر الاغتراب الرقمي داخل البيت الواحد.

3. منهج الدراسة: اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي الملائم لطبيعة موضوع الدراسة وأهدافها.

II - التغيرات البنوية في النسق الأسري تحت تأثير الرقمنة:

لا يمكن فهم التحولات الوظيفية للأسرة المعاصرة دون التوقف عند التغيرات التي مست البنية، فالبنية الأسرية في السوسيولوجيا الكلاسيكية كانت تقوم على حدود واضحة، وأدوار محددة وتراتبية هرمية للسلطة، إلا أن دخول الفاعل الرقمي كعنصر ثالث في العلاقة بين أفراد الأسرة أدى إلى خلخلة هذه البنية، لذا سننتقل في هذا العنصر من تحليل الأسرة النووية التقليدية إلى ما يمكن تسميته بالأسرة الرقمية، من خلال تحليل كيف أعادت الوسائط التكنولوجية صياغة مفهوم المكان الأسري، وهدمت الحواجز بين الفضاء الخاص والعام.

أولاً: ديناميات إعادة تشكيل البنية الأسرية (تحول الشكل)

لم يكن الانتقال من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية ثم إلى الأسرة الرقمية تحولا فجائيا، بل جاء نتيجة تراكمات اجتماعية واقتصادية وقيمية أعادت تشكيل بنية الأسرة ووظائفها الداخلية، التي سمحت لاحقا بظهور نمط جديد من التفاعل الأسري في ظل البيئة الرقمية؛ وتتمثل أهم هذه التحولات البنوية في:

1- ابتعاد الأسرة عن وحدتها القروية: في الماضي كانت الأسرة الممتدة عبارة عن أحد النماذج الاجتماعية التي تعكس البنية التقليدية للمجتمعات الانسانية ذات الروح الجماعية، حيث تشمل الرابطة الأسرية فيها الأجداد، الأعمام، الأخوال، وأحيانا حتى الأقارب الذين يقطنون في إطار سكني واحد أو في نطاق جغرافي متقارب، يتشابك هذا النوع من الأسر بنمط حيوي تسوده روح التضامن والتعاون والتكافل، حيث يندرج أفرادها كوحدة اقتصادية مشتركة، مما يمنح الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي، (شابي عقي، 2025، ص 448) إلا أن المجتمعات المعاصرة شهدت انتقال الأسر من نموذج الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية، مما أدى إلى تراجع الطابع الإلزامي للروابط القروية وتحولها من علاقات مفروضة إلى علاقات اختيارية قائمة على التقارب والمصلحة، كما ساهم التحضر والاستقلال السكني في إضعاف التفاعل القروي التقليدي، مقابل صعود النزعة الفردانية. (زيوش، 2021، ص 348) وقد عززت الرقمنة هذا المسار من خلال إتاحة إمكانات تواصل افتراضي عابر للمجال الجغرافي، ما جعل الروابط القروية أقل ارتباطا بالحضور المكاني وأكثر خضوعا لمنطق الانتقاء والتفاعل المنقطع، كما أسهمت المنصات الرقمية في توسيع دوائر الانتماء نحو جماعات اهتمام وشبكات تواصل بديلة خارج إطار العائلة.

2- من ناحية السلطة: نظمت المجتمعات القديمة وظائف وأدوار أفرادها، كل في مجال عمله، وذلك وفقا لنظام تكاملي منظم، وفي إطار نسق اجتماعي خاص، كما يظهر التدرج في المسؤوليات، وممارسة السلطة في العائلة، الرجل الأكبر سنا في العائلة له الأولوية والأسبقية في اتخاذ القرارات ومنح التسميات والموافقات وهو المرجع القيمي لعادات العائلة وهو المسؤول عن تسييرها (بن عريوة، بن جامع، 2020، ص 187) ولكن التحول الاقتصادي والاجتماعي الحالي أدى إلى إعادة تشكيل السلطة داخل الأسرة، حيث أسهم العمل المأجور، وانتشار التعليم في تنمية استقلالية الأفراد وتوسيع آفاقهم الفكرية، هذا ما أضعف هيمنة الأب التقليدية، ومع تحول كل فرد إلى وحدة اقتصادية منتجة وامتلاكه حق التملك، لم تعد السلطة قائمة على السيطرة المطلقة، بل اتجهت نحو نمط أكثر مرونة قائم على التفاوض، كما ساهم تدخل الدولة عبر التشريعات والتنظيم الإداري لشؤون الزواج والنسب والخدمات الاجتماعية في تقليص السلطة الأبوية التقليدية وتعزيز الطابع القانوني للعلاقات الأسرية. (زيوش، 2021، ص 348) كما عمقت الرقمنة هذا التحول من خلال إعادة توزيع المعرفة داخل النسق الأسري؛ إذ لم يعد احتكار المعلومة ممكنا في ظل الانفتاح الشبكي، كما أتاح الاقتصاد الرقمي والعمل عن بعد مساحات استقلالية إضافية للأفراد خاصة للنساء والشباب، الأمر الذي عزز الطابع التشاركي للقرار الأسري، وحول السلطة الأبوية من مركزية أبوية إلى سلطة تفاوضية متعددة المصادر تتأثر بتدفقات معرفية عابرة للحدود.

3-على مستوى الزواج: اما فيما يخص عادات الزواج فلم يتغير جذريا عما كان عليه في الأسر التقليدية، لكنه لم يعد مجرد اتفاق بين أسرتين، وإنما أصبح يقوم على التوافق وحرية اختيار الشريك الذي يحتم على الزوجين تحمل مسؤوليات هذا الاختيار، وهكذا أصبح المقبلون على الزواج لديهم حرية قبول او رفض هذا العرض، إن الزواج لم يعد تحت وصاية الاسرة والجماعات القرابية كما كان في الماضي لأنه أصبح يقوم على الإرادة الحرة لكل من الزوج والزوجة. (زيوش، 2021، ص349) كما أتاح الفضاء الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي للشباب الوصول الى معلومات متنوعة عن الشريك المحتمل، وزاد من استقلالية القرار ويجعل اختيار الشريك عملية أكثر توافقا مع التفضيلات الشخصية بعيدا عن القيود التقليدية للأسرة والمجتمع المحلي.

4-على مستوى القيم: شهدت الاسرة المعاصرة تحولا ملحوظا في منظومة القيم، حيث برزت النزعة المادية والفردانية على حساب القيم الروحية والأخلاقية التي كانت توطر العلاقات الأسرية تقليديا، فلم تعد الروابط قائمة فقط على الواجب الديني والعربي، بل أصبحت أكثر ارتباطا بالاختيار الشخصي والمصلحة والتوافق، ومع ذلك، لا يعني هذا التحول قطيعة تامة مع الماضي، إذ ما تزال الاسرة تحتفظ ببعض وظائفها التقليدية وقيم التضامن، لكنها تعيد صياغتها داخل إطار حضري حديث يقوم على التفاوض وتقاسم الأدوار بدل الامتثال والسلطة المطلقة. (زيوش، 2021، ص349) وتضيف الرقمنة بعدا جديدا لهذا التحول، حيث تؤثر وسائل التواصل والتطبيقات الرقمية على تشكيل القيم، فتساهم في تعزيز الفردانية والاختيار الشخصي، كما توفر مساحة للمرونة في العلاقات الأسرية بعيدا عن الأنماط التقليدية الصارمة.

5-مكانة ووضعية المرأة في الاسرة المعاصرة: شهدت مكانة المرأة في الاسرة في وقتنا الحالي تحولا واضحا، إذ انتقلت من موقع التبعية والخضوع إلى موقع الشراكة والمشاركة في القرار والميزانية الاسرية، خاصة مع دخولها سوق العمل وارتفاع مستواها التعليمي، وقد عزز استقلالها الاقتصادي ووعيها بحقوقها حضورها كفاعل أساسي داخل الاسرة (بوحنيكة نذير، 2020، ص 42) لكنه في المقابل أوجد ضغطا ناتجا عن ازدواجية الأدوار بين العمل خارج المنزل والمسؤوليات الاسرية، كما تراجع تأثير السلطة التقليدية، خصوصا فيما يتعلق بالتدخل في حياتها وتربية أبنائها لصالح نمط أسري أكثر مرونة وأقل خضوعا للهيمنة. والرقمنة منحت أيضا للمرأة أدوات تواصل وإدارة ومعرفة تمكنها من تنظيم حياتها العملية والأسرية بشكل أكثر مرونة، ودعمت قدرتها على الموازنة بين المسؤوليات وخففت من هيمنة النمط التقليدي.

يمكن قراءة هذه التحولات من منظور البنائية الوظيفية بوصفها عملية إعادة تكيف نسقي استجابت من خلالها الاسرة للتغيرات البنوية في المجتمع، فانتقالها من الامتداد القرابي الى النووية ثم الى الأفق الرقمي يعكس تحولا في آليات الضبط والتضامن؛ إذ لم يعد التماسك قائما على القرابة الإلزامية والسلطة الأبوية الصارمة، بل على التفاوض وتقاسم الأدوار داخل وحدة اسرية أكثر استقلالا، كما ان إعادة توزيع السلطة وصعود الفردانية، وتحول الزواج الى اختيار حر، وتغير مكانة المرأة، كلها مؤشرات على انتقال وظائف الضبط الاجتماعي من العائلة الممتدة الى مؤسسات حديثة كالدولة والسوق والتعليم، ووفقا لهذا التصور، فإن الاسرة لم تفقد وظائفها، بل اعادت تنظيمها بما يضمن استمرارها في أداء أدوار التنشئة والتكامل العاطفي في سياق حضري متغير، غير أن هذا التكيف البنوي أفرز في الوقت نفسه توترات كامنة، تمثلت في ازدواجية الأدوار وتراجع التضامن الآلي، وهو ما مهد لظهور شكل جديد من التفاعل الأسري داخل البيئة الرقمية، حيث يعاد تعريف القرب والسلطة والهوية ضمن نسق تواصلية مختلف.

ومن منظور التفاعلية الرمزية؛ فهي لا تنظر الى التغير باعتباره مجرد إعادة توزيع للأدوار داخل نسق ثابت، بل بوصفه عملية مستمرة لإنتاج المعاني وإعادة تعريف المواقف الاجتماعية عبر التفاعل اليومي، فدخل الفاعل الرقمي إلى المجال المنزلي لم يغير البنية الأسرية من الخارج فقط، بل أعاد صياغة تعريف الموقف داخل الأسرة، حيث لم يعد الفضاء المنزلي مجرد حيز مادي، بل أصبح فضاء رمزيا تتشكل فيه الأدوار والهويات عبر التفاوض والتأويل المتبادل.

فمن منظور جورج هربرت ميد؛ يمكن القول إن الرقمنة وسعت هامش الأنا على حساب الأنا الاجتماعي، إذ وفرت للأفراد إمكانات جديدة لتجريب ذواتهم وإدارة انطباعاتهم داخل وخارج الأسرة، على نحو يقارب ما أشار إليه إرفينغ غوفمان في تحليله لعمليات تقديم الذات، ونتيجة لذلك، تحولت السلطة الوالدية من مكانة مفترضة تقوم على العمر أو القرابة إلى سلطة تكتسب عبر الكفاءة التكنولوجية والقدرة على الإقناع، هذا أفضى إلى بروز نظام تفاعلي تفاوضي داخل الأسرة.

كما يعكس تراجع الروابط القرابية الإلزامية وصعود العلاقات الاختيارية تحولا في الرموز المشتركة التي تؤسس التضامن؛ إذ لم يعد الانتماء البيولوجي وحده كافيا لضمان الاندماج، بل أصبح الاعتراف المتبادل والمشاركة في الاهتمامات والأنشطة الرقمية عنصرا مركزيا في بناء الروابط، وفي هذا السياق يغدو الزواج مشروعا تفاعليا يقوم على تقاسم المعاني والتوقعات أكثر من كونه امتثالا لنمط قراي تقليدي.

وبذلك تكشف التفاعلية الرمزية أن التحولات البنوية للأسرة في العصر الرقمي ليست مجرد تبدل في المواقع والأدوار، بل هي إعادة تشكيل مستمرة للهوية والمعنى، تتحول فيها الأسرة من وحدة قائمة على الامتثال المعياري إلى شبكة تفاعلية رمزية تستمد استمراريته من قدرتها على إنتاج معاني مشتركة في سياق رقمي متغير.

أما من منظور نظرية الصراع لا يمكن فهم التحول نحو ما يسمى الاسرة الرقمية باعتباره تكييفا وظيفيا بسيطا مع مستجدات التقنية، بل بوصفه إعادة تشكيل عميقة لبنية القوة داخل النسق الأسري وفي علاقته بالبنية المجتمعية الأوسع، فالأسرة، في هذا المنظور ليست وحدة منسجمة بطبيعتها، وإنما فضاء تتقاطع داخله المصالح ويعاد صياغة الهيمنة، وانطلاقا من الأساس النقدي الذي أرسنه تحليلات كارل ماركس، يمكن النظر الى التكنولوجيا الرقمية باعتبارها امتداد للرأسمالية المعاصرة، حيث تتحول التفاعلات اليومية الى بيانات، ويدرج أفراد الأسرة ضمن اقتصاد الانتباه والمراقبة، بهذا المعنى لم تعد السلطة الأبوية تستند حصرا إلى التراتبية العمرية أو السيطرة الاقتصادية أو المرجعية القيمية، بل دخل فاعل جديد ينافسها في تشكيل الوعي هو المنظومة الرقمية بخوارزمياتها وآلياتها غير المرئية، بذلك تصبح الأسرة الرقمية ليس نموذجا متطورا فحسب، بل ساحة صراع معاصر تعاد فيها صياغة السلطة والهوية والانتماء في ظل شروط اجتماعية واقتصادية جديدة.

ثانيا: التحولات الوظيفية للأسرة في ظل التحولات البنوية والرقمية (تحول الوظائف)

وظائف الاسرة التقليدية تأثرت بالتحولات الاجتماعية والتكنولوجية الحديثة، حيث اعادت الرقمنة توزيع أدوارها الداخلية وأثرت على مهامها؛ نورد أبرزها فيما يلي:

1- الوظيفة البيولوجية: تعد الاسرة أصبح نظام للتناسل يضمن نمو المجتمع واستمراره عن طريق الانجاب وتغذية الصغار ورعايتهم. (السعيد عواشيرة، 2005، ص 117)، غير أن التطور التكنولوجي أدخل فاعلا جديدا يتقاطع مع هذه الوظيفة دون أن يلغيها؛ إذ أصبح الفاعل الرقمي وسيطا مؤثرا في قرارات الانجاب وأنماط الرعاية الصحية، وطرق متابعة الحمل والطفولة من خلال المنصات الصحية والتطبيقات

الطبية وشبكات المعرفة الالكترونية التي توجه اختيارات الأزواج وتعيد تشكيل وعيهم بالخصوصية والتنشئة الجسدية، كما أن انتشار الخطابات الرقمية حول أنماط الحياة والاستهلاك وتنظيم الأسرة يساهم في إعادة تعريف معنى الأمومة والأبوة، بذلك لم تعد الوظيفة البيولوجية محكومة فقط بالاعتبارات الطبيعية والثقافية المحلية، بل أصبحت متأثرة أيضا بتدفقات معلوماتية عابرة للحدود تشارك في تشكيل القرار الإنجابي ومسارات الرعاية والنمو.

2- الوظيفة الاقتصادية: حيث كانت الأسرة قديما تنتج احتياجاتها، فيشارك جميع أعضائها في الأنشطة الإنتاجية، لكن وظيفة الإنتاج انتقلت تدريجيا من المنزل الى مؤسسات أخرى خارجية، (تازي، 2020، ص 187) ومع الرقمنة لم يقتصر الأمر إلى انتقال الإنتاج إلى الخارج، بل أعيد إدماج الأسرة في الدورة الاقتصادية من بوابة رقمية جديدة؛ إذا أصبح الاقتصاد المنزلي يتشكل عبر أنماط استهلاك رقمية مثل الشراء الإلكتروني الذي غير سلوك الادخار والإنفاق ووسع دائرة العرض والطلب خارج الحدود المحلية وربط قرارات الأسرة بخوارزميات التسويق واقتصاد المنصات، كما أتاح العمل عن بعد إعادة تموضع النشاط المهني داخل الفضاء المنزلي، وبذلك أصبحت الوظيفة الاقتصادية للأسرة في العصر الرقمي تتسم بإعادة تشكيل عميقة، حيث يتقاطع الإنتاج والاستهلاك والتواصل داخل فضاء منزلي متصل بالشبكة العالمية على مدار الساعة.

3- وظيفة الضبط الاجتماعي: لقد تميزت الأسرة التقليدية عن الأسرة الحالية في قوة الضبط الاجتماعي، حيث كانت ضمن البنية التقليدية تمثل لمختلف الأعراف والتقاليد السائدة، والتي تقتضي التعامل وفق معايير معينة، إذ كانت تتعدى الرقابة الاجتماعية من الأسرة ذاتها إلى مستوى الجماعات القريبة الأخرى، وهذا بتقييد سلوكيات وتصرفات الأبناء في حدود وحوافز أخلاقية والتي هي نتيجة للمكانات والأدوار المحددة ضمن الحياة الجماعية للأسرة، فعالم الرجال غير عالم النساء، إضافة إلى ارتباط وظيفة الضبط الاجتماعي بشرف العائلة ومكانتها الاجتماعية. (بوحنكة ندير، 2020، ص 45) ومع التحول الرقمي لم تعد الرقابة محصورة في المجال المكاني للأسرة أو الجماعة القريبة، بل أصبح الفضاء الرقمي مجالا مفتوحا بعد تشكيل حدود الضبط وآلياته، فوسائل التواصل الاجتماعي وسعت دوائر التفاعل خارج الإطار المحلي وأضعفت الاحتكار الأسري لتعريف المقبول والمرفوض، كما أن الخصوصية الرقمية للأبناء قلصت من فعالية الرقابة المباشرة، في مقابل بروز أشكال جديدة من الضبط تتمثل في المراقبة التقنية والتتبع الرقمي، وفي الوقت ذاته في ضغط الرأي العام الشبكي الذي قد يعزز أو يقوض معايير الشرف والمكانة الاجتماعية.

4- وظيفة الحماية: حيث كانت الأسرة في المجتمعات التقليدية توفر الأمن والحماية الجسمية والمعنوية لأفرادها، وكذلك يفعل الأبناء لأبائهم عندما يتقدمون في السن، (تازي، 2020، ص 187) أما اليوم؛ فقد قل الاعتماد على الحماية المباشرة مع انفتاح الأسرة على العالم الرقمي، حيث أصبح الفضاء الافتراضي يطرح تحديات حماية المعلومات والخصوصية، ويستدعي إشرافا رقميا من الأهل على استخدام الأطفال للأجهزة والانترنت.

5- الوظيفة الدينية: كانت الأسرة هيئة دينية فهي التي كانت تضع قواعد العقيدة وتفصل أحكامها، وهي التي كانت تضع النظم الخلقية، وتميز بين الخير والشر والفضيلة والرذيلة، وترسم مقاييس الأخلاق، وهي التي كانت تقوم بتربية الأطفال من الناحية الجسمية والعقلية والخلقية، وتحبب وسائل إعدادهم للحياة المستقبلية، وقد ظلت الأسرة الإنسانية محتفظة بهذه الوظائف الواسعة إلى عهد قريب، فأزعج المجتمع العام من الأسرة الوظيفة الشرعية، وأنشأ للإشراف على شؤونها هيئات مستقلة تشرع للامة. (بوحنكة ندير، 2020، ص 43) ومع

الرقمنة؛ أصبحت الوسائط الرقمية مثل: الفيديوهاات التعليمية والتطبيقات الدينية تلعب دورا مكتملا، حيث يمكن للأطفال والشباب تعلم المبادئ والقيم خارج الأسرة مباشرة، مما يقلل الدور الحصري للأسرة في التنشئة الروحية.

6- الوظيفة الترفيهية: كانت في الماضي منحصرة فيما تقدمه العائلة من فرص التسلية سواء في المناسبات الاجتماعية من حفلات ترتبط بأنشطة معينة كالزواج وفي المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف، والألعاب ذات الطابع الشعبي التقليدي أو الألعاب الوافدة الحديثة مثل: كرة القدم، ألعاب الشطرنج، الألعاب الورقية بأنواعها، وغيرها من الألعاب (عبد الغني أحمد علي الحاوري، 2021، ص 55) أما حاليا؛ فالترفيه أصبح أيضا رقمية، إذ يعتمد أفراد الأسرة على الألعاب الإلكترونية ومشاهدة المحتوى عبر المنصات الرقمية، ما أعاد تشكيل التفاعل الجماعي، وجعل بعض النشاطات العائلية حاضرة عبر الشاشات بدل التجمع الواقعي.

7- الوظيفة التربوية: لم يكن التعليم الرسمي بصورته التي هو عليها الآن وبدرجاته المختلفة وخصائصه الدقيقة معروفا في الماضي، حيث كان تعلم القراءة والكتابة والحساب من واجبات الاسرة. (تازي، 2020، ص 187) ومع الرقمنة أصبحت الأسرة تشارك في العملية التعليمية عن بعد من خلال الأجهزة والمنصات التعليمية الرقمية، ما يجعل دورها التربوي أقل مركزية، لكنه أكثر تنوعا، حيث يشمل متابعة التعليم الإلكتروني وتوجيه استخدام الموارد الرقمية.

تقدم التحولات الوظيفية للأسرة في العصر الرقمي مادة غنية للتحليل السوسيولوجي؛ إذ يمكن فهم هذه التغيرات باعتبارها عملية إعادة هيكلة شاملة تتجاوز الأدوات لتطال الجوهر العلائقي والقيمي للنسق الأسري؛ من منظور البنائية الوظيفية ينظر الى هذه التحولات على أنها شكل من أشكال التمايز الوظيفي، إذ لم تفقد الأسرة وظائفها، بل انتقلت من نموذج الاكتفاء الذاتي إلى نموذج التكيف النسقي مع متطلبات المجتمع الرقمي، ففي الوظائف البيولوجية والتربوية تخلت الاسرة عن دورها كمحتكر للمعلومة والرعاية لصالح مؤسسات وسيطة مثل المنصات الرقمية والتطبيقات التعليمية والصحية، بما يضمن استمرار التوازن الاجتماعي في سياق معقد ومتسارع تقنيا، كما تعكس رقمنة الوظائف الاقتصادية والترفيهية محاولة الاسرة دمج حياتها اليومية ضمن الدورة العالمية، ما يجعلها وحدة استهلاك ذكية تضمن تكامل النسق الاجتماعي الكلي.

ومن منظور غوفمان يمكن تفسير التحول في الوظائف الترفيهية والاجتماعية على انها انخيار للمسرح الخلفي للأسرة، فبعدها كان الترفيه نشاطا داخليا حميميا، أصبح بفعل الشاشات والمنصات الرقمية، ويعكس هذا في التداخل بين الوظائف التقليدية والتقنية الرقمية إعادة صياغة مفهوم الخصوصية والسلطة الأبوية، بحيث تعيش الاسر المعاصرة حالة من العزلة التفاعلية، حيث يجتمع الافراد جسديا في حيز واحد، بينما ينتمون وظيفيا وعاطفيا الى عوالم رقمية متعددة، ما يخلق أزمة هوية وظيفية نتيجة هيمنة الفضاء الرقمي على الواقع المعيشي.

في حين منظور التفاعلية الرمزية؛ ترى بأن الرقمنة أعادت تعريف المعاني والرموز اليومية للأسرة، فبات المنزل فضاء تفاعليا تعاد فيه صياغة أدوار الأبوة والأمومة من خلال المحتوى الرقمي والخطابات العابرة للحدود، وأصبحت الشاشة وسيطا رمزيا يساهم في تشكيل الذات لدى الأبناء، فتراجعت سلطة القدوة المباشرة امام القدوة الافتراضية، فيما تعكس الخصوصية الرقمية للأبناء تراجع الضبط التقليدي وظهور نظام رمزي جديد للتفاوض على المعايير الأخلاقية عبر التفاعلات الشبكية.

أما من منظور نظرية الصراع، فتبرز ابعاد القوة والهيمنة داخل الاسرة الرقمية، إذ تعتبر الرقمنة وسيلة لإدخال الرأسمالية الرقابية إلى اعماق خصوصيات الحياة الأسرية، فلم تعد القرارات الإنجابية والنمط الاستهلاكي شأنًا داخليا محصورا بالأسرة، بل أصبحت خاضعة لتأثير

الخوارزميات ومصالح الشركات الرقمية الكبرى، كما يتجلى الصراع في الفجوة الرقمية بين الأجيال؛ حيث يمتلك الأبناء رأسماليا تقنيا يمنحهم سلطة معرفية تتحدى الهيمنة الأبوية التقليدية، فتتحول الأسرة إلى ساحة تفاوض مستمرة بين رغبة الآباء في الرقابة التقنية وسعي الأبناء للتحرر الرقمي، مع انعكاسات مباشرة على وظيفة الحماية والضبط والتربية.

وعليه؛ تظهر القراءات السوسولوجية المتعددة أن الأسرة المعاصرة تعيش حالة الأسرة المهجنة وظيفيا: تسعى للتكيف مع النسق العالمي الرقمي؛ تفاعليا: تعيد إنتاج المعاني عبر الوسيط الرقمي؛ صراعيا: تواجه أو تخضع لضغوط القوى التقنية والاقتصادية العابرة للحدود، هذا التحول المركب يعيد رسم الترخوم الأخلاقية والاجتماعية، محولا الأسرة من وحدة مغلقة إلى عقدة نشطة داخل شبكة عالمية ديناميكية لا تتوقف عن التحرك.

III- آثار التكنولوجيا الرقمية على بنية ووظيفة الأسرة المعاصرة:

تجاوزت التكنولوجيا الرقمية كونها مجرد أداة لتصبح فاعلا بنويوا أعاد صياغة منطق اشتغال النسق الأسري؛ فبعد التحول التاريخي من الأسرة الممتدة إلى النووية، فرضت الرقمنة طورا جديدا -الأسرة الرقمية- أعاد تعريف مفهوم السلطة والخصوصية والتنشئة؛ إن هذا التداخل بين الواقعي والافتراضي نتج عنه العديد من الآثار؛

أولاً: آثار التكنولوجيا الرقمية على بنية الأسرة

1- إعادة تعريف الحضور والتفاعل الأسري: لم يعد الحضور يقاس بالتواجد الفيزيائي، بل بدرجة الاتصال الرقمي، هذا ما أدى إلى تحول في طبيعة الحميمة داخل الأسرة، فقد أفرزت البيئة الرقمية نمطا من التفاعل الذي يعيد تشكيل الروابط الأسرية، حيث يصبح الأفراد معا ضمن الفضاء المادي، لكن منخرطين في عوالم رقمية منفصلة (الحضور الغائب) ، ويشير هذا التحول إلى انتقال من الحميمة القائمة على التفاعل المباشر إلى نمط أكثر سيولة وهشاشة. (Bauman, 2007, p100-116).

2- تحول أنماط السلطة والضبط الأسري: أدت الرقمنة إلى إعادة توزيع المعرفة داخل النسق الأسري خاصة مع تفوق الأبناء في المهارات الرقمية، هذا أفرز نمطا من التنشئة العكسية تنتقل فيه بعض المعارف من الأبناء إلى الآباء، هذا التحول أسهم في إضعاف النموذج الهرمي التقليدي للسلطة لصالح نمط مرن أكثر أفقية، وأعاد تعريف مفاهيم الطاعة والضبط (livingstone, 2009, pp158-182).

3- الفجوات الجيلية وإعادة تشكيل العلاقات: تكشف دراسة ميدانية أجراها المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (CRASC, 2019)، تحت عنوان "الفجوة الرقمية والعلاقات الأسرية في الجزائر" عن معاناة نسبة 70% من الآباء الجزائريين من صعوبة في فهم العوالم الرقمية والثقافة الإلكترونية لأبنائهم. فلا تقتصر تداعيات هذه الفجوة الرقمية على إثارة النزاعات حول السلطة التربوية والمرجعية داخل الأسرة، غالبا ما تتحول إلى ممارسات رقابية مكثفة، وتساهم هذه الممارسات في تكوين ما يمكن وصفهم "الرقابة الوجودية"، وهي حالة من التوتر الدائم تزيد من احتدام التوتر في العلاقات اليومية بين الأجيال، وتؤثر سلبا عملية بناء جسور الثقة بين الآباء وأبنائهم المراهقين (بلريك، دريدش، 2025، ص 78).

3- إعادة تشكيل الخصوصية وحدود المجال الأسري: أحدثت التكنولوجيا تآكلا في الحدود الفاصلة بين العام والخاص، حيث أصبح الفضاء المنزلي متصلا بالمجال العمومي عبر المنصات الرقمية، هذا الانفتاح المستمر أعاد تعريف وظيفة المنزل كحيز مغلق، وأدخل الأسرة في ديناميات عرض الذات والمشاركة العلنية (boyd, 2014, pp 54-76)

4- صعود الفردانية الشبكية وتفكيك المجال العائلي: ساهمت الرقمنة في تعزيز ما يعرف بالفردانية الشبكية، حيث يرتبط كل فرد بشبكات تواصل مستقلة عن بقية أفراد الأسرة، وأدى ذلك الى تراجع الأنشطة المشتركة لصالح استهلاك رقمي فردي مخصص خوارزميا، الأمر الذي أسهم في تفكيك الوحدة الأسرية وتحويلها إلى فضاء تعايش أكثر منه فضاء اندماج. (Rainie, 2012, pp 121-145)

ثانيا: آثار التكنولوجيا الرقمية على وظائف الأسرة

1- إعادة توزيع الوظيفة التربوية من الأسرة الى الوسائط الرقمية: لم تعد الأسرة الفاعل الوحيد في التنشئة القيمية والمعرفية؛ فقد أصبحت المنصات الرقمية فاعلا مكملا وأحيانا منافسا في عملية التنشئة، وتشير أدبيات الإعلام والطفولة إلى أن الوسائط الرقمية تؤدي دورا مؤثرا في تشكيل الإدراك والهويات الناشئة. (Postman, 1994, pp82-97)

2- تغير الوظيفة الترفيهية من الجماعية الى الفردانية الشبكية والاستهلاك: أدى الانتشار الواسع للأجهزة الشخصية الى انتقال الترفيه من نمط جماعي مشترك إلى نمط فردي مخصص خوارزميا، ويصف رايني وولمان هذا التحول بمفهوم الفردانية الشبكية، حيث ينخرط كل فرد في شبكات تواصل مستقلة داخل الإطار الأسري، كما يمكن ربط هذا التحول بتحليل باومان للحدثة السائلة حيث تضع الروابط أكثر سيولة وأقل ثباتا.

3- تحول وظيفة الضبط الاجتماعي والحماية: من التوجيه المباشر الى الرقابة السيبرانية: لم يعد الضبط الأسري قائما فقط على التوجيه المباشر، بل أصبح يتداخل مع آليات المراقبة الرقمية وإدارة الحضور الإلكتروني للأبناء (Lyon, 2001, pp 89-105) وقد تناول ديفيد ليون مفهوم مجتمع المراقبة بوصفه سمة الحدثة المتأخرة. كما تشير دانا بويد إلى تعقيدات الخصوصية لدى الشباب في البيئات الشبكية. وهذه الرقابة الرقمية لا تعني بالضرورة انهيار الثقة، فهي قد تعكس إعادة تعريف الحماية في سياق مخاطر جديدة.

4- تراجع المرجعية الرمزية للأسرة امام السلطة المعرفية الرقمية: كانت الأسرة تاريخيا تمثل المرجعية الأولى للمعرفة والقيم؛ إلا أن التحول نحو مجتمع الشبكات كما يصفه كاستلز ((Castells, 2010, pp 381-403) أفرز تعددية في مصادر المعرفة، مما قلص احتكار الوالدين للمعلومة، وتشير توركل إلى أن الاعتماد المتزايد على الوسائط الرقمية يعيد تشكيل أنماط الثقة والتواصل داخل العلاقات القريبة. (Turkle, 2011, pp 151-172)

بناء على ما سبق ذكره؛ تحلل المقاربة البنوية الوظيفية الأسرة المعاصرة كنسق اجتماعي يعيش حالة من التمايز البنوي تحت تأثير التكنولوجيا الرقمية، التي أعادت توزيع الوظائف والأدوار داخل النسق؛ فمن منظور تالكوت بارسونز كانت الأسرة تقليديا المسؤولة عن تنشئة الشخصية وتحقيق الاستقرار العاطفي، فضلا عن أداء الوظائف الاقتصادية والحماية الاجتماعية والتربوية، لكن الرقمنة فرضت حالة من التشارك الوظيفي، حيث انتقلت بعض المهام التربوية والتنشئية من المركز (الوالدين) إلى الأطراف (الوسائط الرقمية والمنصات التعليمية)، الذي أحدث إعادة صياغة في السلطة الأبوية وتحولها من نموذج هرمي إلى نمط تفاوضي أفقي، كما أدت الرقمنة إلى تراجع الوظائف التقليدية للأسرة (كالتلقين المعرفي المباشر) مقابل تعزيز وظائف أخرى (كالدعم العاطفي الرقمي والتوجيه عبر الوسائط)، مع

ظهر الحميمية السائلة التي تعيد التفاعل الوجداني داخل البيت الواحد، وتظل الأسرة وفق هذه القراءة قادرة على إعادة التوازن الوظيفي من خلال تحويل الضبط المباشر إلى إرشاد وسيط مع الحفاظ على تكامل النسق وتجنب ما يمكن تسميته بالأنوميا الرقمية الناتجة عن فجوة التسارع التقني والجمود القيمي، بهذا تصبح التكنولوجيا الرقمية عنصرا بنويا جديدا داخل الأسرة، تعيد ترتيب السلطة، وتوزيع الوظائف، وصياغة العلاقات بين الأعضاء دون الاخلال بوحدة النسق واستمراره.

من منظور التفاعلية الرمزية؛ تعكس هذه التحولات إعادة بناء جذرية ل عالم المعنى داخل الأسرة؛ فالمنزل لم يعد حيزا ماديا فحسب، بل أصبح مسرحا متعدد العروض (غوفمان)، إذ تشكل فيه الهويات الرمزية عبر الوسائط الرقمية. هنا لم يعد اللقاء الفيزيائي هو الرمز الوحيد للحميمية، بل حلت محله الإشارات الرقمية، وأصبح الأبناء يبنون ذواتهم عبر الآخر الافتراضي المعمم على المنصات الرقمية، وهو ما أدى إلى تآكل المرجعية الرمزية التقليدية للأسرة وتحويل التفاعل الأسري إلى عملية تفاوض مستمرة على المعاني والقيم، حيث تتحول الخصوصية الرقمية من مجرد عزلة إلى مساحة رمزية مستقلة تسمح للأبناء بصياغة هويتهم خارج سلطة الوالدين.

وفي المقابل؛ يوفر منظور الصراع قراءة أكثر راديكالية للتحولات الرقمية، إذ تفهم التكنولوجيا كأداة للخلخلة موازين القوى التقليدية داخل الأسرة، ويمثل تفوق الأبناء تقنيا وظهور التنشئة العكسية انقلابا في الرأسمالي الثقافي (بورديو)، حيث يمتلك الأبناء سلطة معرفية تقوض الهيمنة الأبوية التاريخية محولة العلاقة بين الأجيال إلى ساحة صراع على الشرعية والسيطرة، كما يعكس تآكل الحدود بين العام والخاص استعمارا للمجال المعيشي من قبل الرأسمالية الرقمية؛ فالأسرة التي كانت ملاذا من الصراعات الخارجية أصبحت معرضة لاختراق الخوارزميات الاستهلاكية التي تحول أفرادها إلى وحدات بيانات مستهدفة، هذا ما يجعل الأسرة الرقمية ساحة لتجلي التناقضات بين الاستقلالية الفردية والضغط الرقابية.

IV- الخلاصة:

تأسيسا على ما تقدم من تحليل نظري ومناقشة سوسيولوجية؛ يمكن القول إن التكنولوجيا الرقمية لم تعد مجرد أداة خارجية اقتحمت الفضاء الأسري، بل أضحت فاعلا بنويا أعاد تشكيل العلاقات الداخلية للأسرة وأنماط السلطة والمعنى داخلها، فقد كشفت الدراسة أن الأسرة المعاصرة تعيش مرحلة انتقالية بين نموذج تقليدي قائم على مركزية الأدوار وثبات المرجعيات، ونموذج رقمي يتسم بالسيولة والتعقيد وإعادة توزيع الموارد الرمزية والمعرفية.

وفي ضوء التساؤلات التي انطلقت منها الدراسة؛ يمكن تلخيص النتائج في المحاور الآتية:

أولا: على مستوى بنية الأدوار والسلطة، تشير النتائج إلى تراجع الهرمية الوالدية الصلبة لصالح نمط السلطة التفاوضية الناتجة عن ظاهرة التنشئة العكسية، فامتلاك الأبناء لرأسمال رقمي نوعي منحهم قوة رمزية داخل النسق الأسري، هذا ما أدى إلى إضعاف الوالد بوصفه المصدر الحصري للمعرفة وأفضى إلى شكل من المرونة الرقمية القسرية التي تعيد توزيع الشرعية داخل البيت.

ثانيا: فيما يتعلق بالوظيفة التربوية، لم تعد الأسرة الحاضنة الوحيدة للقيم والمعايير؛ إذ برز ما يمكن تسميته المرئي الرقمي الخفي، ممثلا في الخوارزميات والمنصات والمؤثرين كشريك منافس في تشكيل الهوية الاجتماعية للأبناء. ونتيجة لذلك؛ انتقلت الوظيفة الاسرية من منطق

التلقين القيمي المباشر إلى منطق الإشراف والإدارة الرقمية، حيث يتمحور دور الوالدين حول ترشيد التعرض الرقمي، وإعادة تأطير المعاني والحد من مخاطر السيبرانية.

ثالثاً: على مستوى التفاعل العاطفي، أبرزت الدراسة مفارقة الحضور الغائب، إذ رغم أن الرقمنة قلصت المسافات الفيزيائية ووسعت إمكانات الاتصال، فإنها أفرزت شكلاً من الفردانية الشبكية المتجاوزة مكانياً والمتباعدة وجدانياً، وقد أدى ذلك إلى إعادة تشكيل الحميمية الأسرية، وتحويل الروابط من صيغتها العضوية المتماسكة إلى صيغ أكثر سيولة تتوسطها الشاشات، بما يهدد استمرارية الطقوس الأسرية والذاكرة الجمعية المشتركة.

غير أن هذه التحولات لا تعني انهيار الأسرة بقدر ما تشير إلى تحولها البنوي ووظيفتها في سياق مجتمع معلوماتي متسارع، فالأسرة المعاصرة ليست مؤسسة متفككة، بل مؤسسة مختزقة وشبكية في آن واحد، تعيد إنتاج ذاتها عبر آليات تكيف جديدة. وعليه فإن التحدي المطروح لا يكمن في مقاومة التكنولوجيا، بل في صياغة عقد اجتماعي وأخلاقي أسري جديد، يعيد الاعتبار للتفاعل الإنساني المباشر، ويؤسس لثقافة رقمية واعية داخل البيت، بحيث تصبح التكنولوجيا جسراً لتعزيز الروابط لا وسيطاً لإضعافها.

ختاماً؛ إن مستقبل الأسرة في العصر الرقمي يتوقف على قدرتها على الانتقال من منطق الضبط الأحادي إلى منطق الشراكة الواعية، ومن رد الفعل الدفاعي إلى الفعل التربوي الاستباقي؛ فالحفاظ على جوهر الأسرة لم يعد مرتبطاً بعزلها عن العالم الرقمي، بل بقدرتها على توجيه هذا العالم وإعادة تأطيره داخل منظومة قيمية متجددة ومتوازنة.

- الإحالات والمراجع:

الكتب:

1. عبد الغني أحمد علي الحاوري. (2021). العلاقات الأسرية في ظل الإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي. ط1، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا.

المقالات:

1. آمال بن عريوة، صبرينة بن جامع. (2020). ضعف ممارسة الرجل لسلطته في الأسرة الجزائرية-من وجهة نظر رجال مدينة قسنطينة وأريافها-. مجلة الميدان للعلوم الإنسانية والاجتماعية، (4)3، الصفحات 183-196.
2. السعيد عواشيرة. (2005). الأسرة الجزائرية..... إلى أين؟ مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، 6(12)، الصفحات 111-132.
3. سعيد زيوش. (2021). الأسرة الجزائرية الحديثة: صراع الأدوار، الأسباب والحلول. مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، 14(2)، الصفحات 346-363.
4. محمد بلربك، حلمي دريدش. (2025). التحديات الرقمية للأسرة الجزائرية: دراسة سوسيولوجية لتأثيرات مواقع التواصل الاجتماعي على العلاقات الأسرية. مجلة أفكار وآفاق، 13(2)، الصفحات 67-91.
5. محمد تازي. (2020). الأسرة وعوامل تغيرها الاجتماعي. مجلة علوم الإنسان والمجتمع، 9(4)، الصفحات 171-189.
6. شابي عقي. (2025). الأسرة من الممتدة إلى النووية وتأثير العولمة على العلاقات العائلية. المجلة المغربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، 17(1)، الصفحات 441-456.
7. ندير بوحنيكة. (2020). قراءة سوسيولوجية في تغير وظائف الأسرة الجزائرية. مجلة دراسات في علوم الإنسان والمجتمع، 3(2)، الصفحات 38-48.

1. Books

Single author

Bauman, Z. (2007). liquid timesM living in an age of uncertainty. polity press.

	Castells, M. (2010). <i>The Rise of the Network Society</i> . Wiley-Blackwell.
	Rainie, L. &. (2012). <i>Networked: The new social operating system</i> . MIT Press.
	Turkle, S. (2011). <i>Alone Together: Why We Expect More from Technology and Less from Each Other</i> . Basic Books.

Articles

Article in a journal (one author)	boyd, d. (2014). <i>it's Complicated: The Social Lives of Networked Teens</i> . yale university press.
	livingstone, s. (2009). <i>Children and the Internet: Great Expectations, Limited Opportunities</i> . Polity press.
	Lyon, D. (2001). <i>Surveillance Society: Monitoring Everyday Life</i> . Open University Press.
	Postman, N. (1994). <i>The Disappearance of Childhood</i> . Vintage Books.